



المصطلح الحجاجي بين المفهوم والترجمة

سناء لوكيلي

شمس الضحى مراكشي

جامعة سيدي محمد بن عبد الله الكلية المتعددة التخصصات تازة
المغرب

الملخص:

يسعى هذا المقال إلى التعريف بأهم المصطلحات الحجاجية التي شكلت النواة الأولى لنظرية البلاغة الجديدة التي أسسها شايم بيرلمان (Chaïm Perlman) (المدرسة البلجيكية)، وضبط أهم الاختلافات التي تميز مصطلحاتها عن سائر المصطلحات الأخرى المتداولة في الساحة الحجاجية مفهوما وترجمة، مع دراسة بعض المحاولات الرائدة المقدمة من طرف المنظرين العرب ومقارنتها بغية حصر المصطلح الأنسب الذي ساهم في تقريب المفهوم من لغته الأم إلى اللغة المنقول إليها.

ويروم هذا البحث إلى مقارنة ثلاثة من أهم المصطلحات الحجاجية التي ساهمت في تأصيل نظرية البلاغة الجديدة، والوقوف عند الترجمات المقترحة لكل من:

La rhétorique de l'argumentation.

La conviction.

L'auditoire.

الكلمات المفتاحية: علم المصطلح، الترجمة، المصطلح الحجاجي، بلاغة الحجاج، الاقتناع، الجمهور، المتلقي ...

Abstract:

cet article se propose de définir les principaux termes argumentatifs issus de la nouvelle rhétorique élaborée par Chaïm Perlman, l'objectif est de clarifier ces concepts fondamentaux, de souligner leurs spécificités par rapport à d'autres notions du langage argumentatif, et d'explicités leurs sens et leur traduction.

La recherche met ainsi en évidence l'importance cruciale de ces termes au sein de cadre théorique de la nouvelle rhétorique, en s'appuyant notamment sur l'analyse des termes traductions des concepts suivants :

*La rhétorique de l'argumentation.

*La conviction

*L'auditoire.



المدخل:

يستدعي البحث في علم المصطلح إدراكا تاما لآليات الترجمة، وتعتبر ترجمة المصطلح النقدي من أكبر العقبات التي تعترض سبل المترجمين، ومع التقدم الحاصل في مجال الدراسات النقدية أصبح المصطلح الحجاج في حاجة ماسة إلى ضبط اصطلاحي، فأى خطأ في نقل المصطلح من بيئته الأم إلى البيئة المستقبلية قد يؤدي إلى غياب الفهم الدقيق للنظرية النقدية.

ومع بزوغ نجم البلاغة الجديدة، ظهرت مصطلحات عديدة مصدرها الترجمة والتعريب وتداخل مفاهيم منقولة من غير البيئة العربية، فمنها ما تم نسجه وفق معايير تناسب اللغة العربية ومنها ما أسقط على موروثنا، ومنها ما أسيء فهمه فاستخدم في غير سياقه الأصلي. وتقتضي مهمة علم المصطلح تقنين هذه العملية وضبطها قدر المستطاع ليتلاءم مفهوم المصطلح المنقول مع بيئته المحتضنة.

1- في التعريف بعلم المصطلح:

علم المصطلح هو "الدراسة العلمية للمفاهيم والمصطلحات التي تعبر عنها في اللغات الخاصة"¹، وهو يسعى للبحث في العلاقة التي تربط المفهوم بالمصطلح اللغوي، بغرض إنتاج معاجم مختصة بالمصطلحات العلمية والتقنية لتسهيل نشر المعرفة. وفي هذا المقام وجب التمييز بين (دراسة المصطلح) الذي يعد من اختصاصات علم اللغة، و(نقل المصطلح) الذي يستأثر به علم الترجمة. فالأول يعنى بتتبع طرائق التوليد من اشتقاق ونحت وتركيب، أما الثاني فيستمد مقوماته من نظرية الترجمة. ويشترك كلا العلمين في اعتبار اللغة وسيلة وهدفا. من هذا المنطلق يتقاطع علم المصطلح مع ميدانين رئيسيين: ميدان المفاهيم العلمية وميدان المصطلحات اللغوية، وهو حسب المنظمة العالمية للتقنين "دراسة ميدانية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين مختصة من النشاط البشري باعتبار وظيفتها الاجتماعية"². وانطلاقا من التعاريف السالفة نخلص أن علم المصطلح ينتمي إلى مجالين رئيسيين:

أولاً: المفاهيم العلمية

ثانياً: المصطلحات اللغوية.

فيقوم المصطلحي تبعاً للميدان الأول بتقسيم الظواهر في الوجود وتصنيفها، وهو تقسيم يختلف من حضارة إلى أخرى، وهذه الظواهر سواء أكانت مجردة أو محسوسة فهي تستدعي تمثلاً ذهنياً يطلق عليه (المفهوم). في حين يتمثل الميدان الثاني من ميادين علم المصطلح في دراسة المصطلحات اللغوية والإحاطة أيضاً بالعلاقات القائمة بينها، ووسائل وضعها وتوليدها وكيفية دمجها في بنية العلم الذي تنتمي إليه. وهذه الدراسة تدخل في صلب مجال علم اللغة واللسانيات. فعلم المصطلح إذن يسعى لضمان توحيد معياري للمصطلحات، من خلال اختيار المصطلح الأنسب ذو المدلول الدقيق والمعنى المحدد، ثم توثيقه لتسهيل عملية استعماله فيما بعد، حسب برمجة آلية حاسوبية أو كتابية عن طريق المعاجم المختصة.

2- في التعريف بعلم الترجمة:

الترجمة هي نقل الأفكار من لغة إلى لغة، وهي أيضاً "تفسير الكلام بما يقابله في لسان آخر"³. ولا يمكن لأحد أن ينكر ملازمة الترجمة لتاريخ البشرية، فمنذ بدأ احتكاك الإنسان بالجماعات البشرية، والترجمة تقوم بدورها في مد جسور التواصل بين ثقافات الأمم المختلفة. فهي "نشاط إنساني عالمي كان ولا يزال ضرورة ملحة في جميع أجزاء المعمورة"⁴. وقد اعتبرت في البداية فناً من الفنون التي يعتمد فيها على حذق المترجم ومدى تمكنه من اللغتين معا وإطلاعه الواسع على ثقافة اللغة الناقلة والمنقول إليها.

ومع منتصف القرن العشرين اجتهد علماء اللغة -واللسانيين على وجه الخصوص - لإخضاع الترجمة لنظريات علمية دقيقة. حتى ارتبطت بفروع علم اللغة التطبيقي، ولما كان لعلم اللغة نظريات متعددة في تحليل الظاهرة اللغوية ووصفها فقد تعددت هذه النظريات وتباينت روافدها.



وقد ساهم وبشكل كبير كتاب إدوين غنتزler (نظريات الترجمة المعاصرة) في وصف أهم الركائز التي دعت إليها نظريات الترجمة الحديثة، "حيث يرى أن جميع نظريات الترجمة التي سبقت التفكيكية قد وضعت فروقا صارمة بين النصوص الأصل وترجماتها." ⁵ في حين نحت الترجمة منحى آخر داخل المشروع الفلسفي التفكيكي. ومع بداية طرح (مارتن هايدغر) لسؤال الوجود بزغت الخطوات الأولى للتحرر من التقاليد الميتافيزيقية، وعلى هذا الأساس أخذت مقتضيات الترجمة تُفهم كأنها محاولة للبحث عن المعنى الأصلي "داخل اللغة نفسها، وقد بدأ _مارتن هايدغر_ في ترجماته كما يقول، للسماح بجوهر الوجود بالظهور خلال اللغة وذلك بالابتعاد عن المعاني التي نفبركها مسبقا لدى التقائنا بالكلمات منكرين على أنفسنا الاستماع لصدى صمتها" ⁶. ويرى علي القاسمي أن هذه النظريات على تنوعها واختلافها تستند إلى "مبحثين هامين الأول نظرية الاتصال، والثاني علم الدلالة." ⁷ فضمن المبحث الأول يتم تلقي الرسالة (المعنى) من طرف المترجم بعد مرورها بثلاث مستويات أساسية:

- مستوى الإدراك وهذا الإدراك إما يكون بصريا في حالة المترجم التحريري الذي يقرأ النص المكون من حروف أو رموز مكتوبة، أو سمعيا في حالة المترجم الفوري (الترجمان) الذي يسمع الكلام المكون من أصوات أو رموز مسموعة من خلال مرجعية المترجم الثقافية والمعرفية.
- مستوى التفكيك وهو الذي يقوم فيه المترجم باستخدام آليات لسانية شكلية ودلالية لتحويل النص المكتوب أو المسموع إلى مفاهيم أو معان جزاء جزاء.
- مستوى الفهم وهو الذي يتطلب إعادة تجميع عناصر النص بعد تفكيكه وإعادة بنائه.

وفي مبحث الدلالة تتطرق نظريات الترجمة إلى طبيعة المعنى بتحليل العلاقة بين الكلمة والشيء والمفهوم. ومن المعلوم أن العلاقة بين الشيء والاسم علاقة اعتباطية، فإذا ما نحن تمكنا من تحديد معاني الكلمات وحصرها فإن ذلك لن يخدم المترجم كثيرا لأن هدفه الاهتمام بنقل معنى النص وليس معاني الكلمات المفردة فقط، فالنص إذن لا يتكون من قائمة مفردات وإنما من بنيات نحوية ودلالية وأسلوبية... وعليه فإن معنى النص لا يساوي مجموع معاني المفردات المكونة له. فالعبارة الواحدة يمكن أن تتخذ دلالات متغايرة لاعتبارات السياق وثقافة المرسل والمتلقي... "ولهذه الأسباب وغيرها قد يضطر المترجم إلى سد بعض الثغرات اللغوية أو الأسلوبية أو الثقافية لإبلاغ فحوى النص المترجم إلى المتلقي على أفضل وجه، وقد أدت هذه الطرائق المختلفة التي ينتهجها المترجمون إلى تعدد أنواع ومستويات الترجمة (الترجمة المباشرة والكلية والجزئية والشاملة والمحدودة والحرفية والمعنوية) ⁸.

3-تحديات ترجمة المصطلح البلاغي:

إن الدراسات الأدبية الغربية غالبا ما، تختفي بإنتاج العديد من المصطلحات، وحين يعتكف الدارس العربي على دراسة هذه الأعمال وترجمتها تكون غايته الأساس هي نقل هذه المعرفة، فيواجه عدة عقبات في محاولة نقله المصطلح من بيئته الأساس إلى البيئة المحتضنة. وتعد الترجمة في مجال الأدب -وما يحتفي به هذا الميدان من ضبط اصطلاحي- من أصعب تحديات الترجمة على الإطلاق، فالتقدم المهول في مجال الدراسات الأدبية والنقدية الغربية يشكل دائما تحديا أمام قصور الدراسات العربية التي تواجه صعوبات شتى في مواكبة الجديد، فما إن يُستقر على ترجمة مصطلح معين حتى يظهر آخر مؤذنا بتجاوز القديم. وقد حصر الأستاذ عبد الرحيم الرحومني هذه التحديات في:

أ_ترجمة المصطلح الواحد بألفاظ متعددة:

حينما تترجم الدراسة المنتجة إلى العربية تؤخذ مفاهيمها ومصطلحاتها إلى العربية وتوظف بشكل أو بآخر فتتعدد الترجمات، وهنا قد نسقط في شرك الاضطراب المصطلحي، فالمصطلح الواحد قد يترجم بعدة ألفاظ، وقد يستعمل أحد المترجمين مصطلحا واحدا لمفهوم واحد، "وبعد أن يستقر المفهوم على مصطلح متداول دال عليه في الدراسة العربية يأتي آخرون ويجتهدون في استخدام ألفاظ جديدة يرونها أنسب لنقل المفهوم إلى العربية، وهكذا تتكاثر ألفاظ عديدة لنقل مفهوم واحد" ⁹. كما يؤثر عدم استيعابنا للمفهوم في بيئته الغربية على عملية الترجمة فينتج



عن ذلك مصطلحات لا يمكن قبولها لبعد دلالتها عن المفهوم الحقيقي، هذا ويشكل غياب التنسيق بين المترجمين فيما بينهم إلى عدم اطلاعهم على أعمال بعضهم البعض.

ب_عدم الضبط في التعريف:

لقد أدت عملية توليد المصطلحات إلى ظهور عدد من المعاجم التي تُعرف بهذه المصطلحات، "ولكن الذي يحدث في الغالب أن هذه المعاجم لا تقدم التعريف الدقيق لهذه المصطلحات، إذ أنها في الغالب لا تزيد على تقديم الترجمات اللغوية لا الاصطلاحية"¹⁰. كما أن عملية الترجمة بحد ذاتها تقتضي من المترجم معرفة كاملة للغة المنقولة والمنقول إليها، وغياب هذا الشرط يؤدي لا محالة إلى ترجمة غير موفقة.

4_ مفهوم الحجاج في نظرية البلاغة الجديدة عند بيرلمان:

كان اهتمام بيرلمان في بداية مسيرته العلمية منصبا على علم المنطق والأخلاق والميتافيزيقا وقد اشتغل أستاذا ومحاضرا بجامعة بروكسيل الحرة (l'université libre de Bruxelles)، ببلجيكا إلى حدود 1978، ومن أشهر أعماله التي لاقت التفاتا وإقبالا واسعا: إمبراطورية الخطابة (L'empire rhétorique) الذي أُصدر سنة 1977 ومصنف في الحجاج _الخطابة الجديدة_ (La nouvelle rhétorique) الذي ألفه برفقة أولبرخت تيتكا. (Olberechts Tyteca) سنة 1958. وكانت هذه الأعمال كلها سببا في ارتباط اسم بيرلمان بالخطابة الجديدة، هذه الأخيرة التي حاولت تصحيح الرأي الذي كان يرى في الخطابة مجرد زخرفة وتزيين، وقد أخذت البلاغة الجديدة على عاتقها مهمات منها:

- تخلص الدرس البلاغي من القيود التي مورست عليه من طرف البلاغة القديمة.
- لفت أنظار الدارسين إلى دور اللغة ومساهمتها في بناء المجتمعات.
- الإشارة إلى الأبعاد الاجتماعية الجديدة للبلاغة.

وكانت أولى خطوات هذا العمل وضع تعريف جديد لمفهوم الحجاج. فقد استقر الكاتبان على أن موضوع نظرية الحجاج هو "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو تزيد في درجة ذلك التسليم"¹¹، وتحقيق هذا التسليم أو الإذعان من طرف الآخر لا يتم إلا عن طريق الاقتناع (la conviction) الذي يقع في منطقة وسطى بين الاستدلال والإقناع. فإذا كان الاستدلال هو استنباط المقدمات التي تفضي بنا إلى نتائج غير قابلة للدحض، فإن الحجاج ضمن نظرية البلاغة الجديدة ليس من هذا القبيل، "ذلك أن الحقيقة فيه ليست مضمونة أو موضوعية بل هي نسبية ومرتبطة بالمقام وإذا سلمنا أن الإقناع (La persuasion) يكون بمخاطبة الخيال والعاطفة، مما لا يدع مجالا لحرية الاختيار على أساس عقلي، فإن الإذعان يكون بواسطة الاقتناع وفرق بين الاقتناع والإقناع كما يرى شانييه (إن المرء في حالة الاقتناع يكون قد أقنع نفسه بواسطة أفكاره الخاصة أما في حلة الإقناع فإن الغير هم الذين يقنعونه دائما)¹²، وبهذا تكون الحقيقة الحجاجية متعددة وغير متعالية. ويقسم المؤلفان الحجاج إلى قسمين حسب طبيعة ونوع الجمهور، الحجاج الإقناعي (l'argumentation persuasive). وهو يرمي إلى إقناع جمهور خاص (auditoire particulier) والحجاج الاقتناعي (l'argumentation convaincante) وهو يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل وهو عام هدفه الأساس هو الإذعان عند المؤلفين في مقابل الإقناع. الذي يكون خاصا وضيقا ولا يعتد به في الحجاج.

انطلاقا مما سبق يتبين لنا أن البلاغة الجديدة لا يمكن أن يستقيم مدلولها إلا باستحضار المعنى الدقيق للمصطلحات التي ارتكزت عليها، وعليه ستقتصر دراستنا على ثلاثة مصطلحات أساسية:



La rhétorique de l'argumentation.

La conviction.

L'auditoire.

5_ترجمة مصطلح la rhétorique de l'argumentation :

يحيل مصطلح (la rhétorique de l'argumentation) ، ضمن نظرية البلاغة الجديدة "على إحياء الخطابة بمفهومها الأصلي اليوناني، أي باعتبارها دراسة لوسائل الإقناع، ويعد شايم بيرلمان رائد هذا الاتجاه، وقد جمع بين جدل أرسطو وخطابته، لبلورة نظرية في الحجاج سماها خطابة جديدة وهذا الاتجاه هو المقصود بعبارة بلاغة الحجاج (la rhétorique de l'argumentation)"¹³ ، وقد عرف هذا المصطلح عدة ترجمات منها: ترجمة الدكتور صلاح فضل سنة 1992 ضمن كتابه: (بلاغة الخطاب وعلم النص). حيث اقترح مصطلح (بلاغة البرهان) كمقابل لمصطلح (la rhétorique de l'argumentation). وترجمة قدمها الدكتور عبد الله صولة مقترحا مصطلح (بلاغة الحجاج) ضمن مجموعة من مقالاته التي تم إصدارها سنة 2011، والتي جمعت في كتاب (في نظرية الحجاج) وقد سبق له اعتماد هذا المصطلح في كتابه (الحجاج في القرآن) الذي أصدر سنة 2001، وهي كذلك الترجمة التي استكان إليها العديد من الدارسين العرب كسامية الدريدي ضمن كتابها (الحجاج في الشعر العربي بنيتة وأساليبه) الصادر سنة 2007 ، وأمينة الدهيري ضمن كتابها (الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة) الصادر سنة 2011 والحسين بن هاشم ضمن كتابه (نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان) الصادر سنة 2014 ومحمد مشبال ضمن مؤلفه (في بلاغة الحجاج نحو مقارنة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب) الصادر سنة 2017.

وبعدتنا إلى الترجمة الأولى، يقول صلاح فضل في المحور المعنون ببلاغة البرهان ضمن كتابه (بلاغة الخطاب وعلم النص) : " يرى بيرلمان أن نظرية المحاجة لا يمكن أن تنمو إذا تصورنا أن الدليل البرهاني إنما هو مجرد صيغة مبسطة بديهية فإن هدف نظرية البرهان argumentation لديه هو دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للفروض التي تقدم لهم"¹⁴. والملاحظ أن كلا الترتيبين _ترجمة صلاح فضل وعبد الله صولة_ اتفقتا على عبارة (بلاغة) كمقابل لعبارة (rhétorique)، وقد اشتقت العبارة من جذر الفعل (ب/ل/غ) للدلالة على المصدر (بلاغة) على وزن (فعالة). والحقيقة أن اختبار مصطلح بلاغة لا يطرح إشكالا على مستوى الترجمة، إذ يلتقي مصطلح (rhétorique) -إلى حد كبير- ضمن دلالاته في الثقافة الغربية مع مفهوم البلاغة في التراث العربي، بحيث "لا تطرح كلمة بلاغة في السياق العربي إشكالا في كونها علم الخطاب الاحتمالي بنوعيه التخيلي والتداولي"¹⁵. فالبلاغة علم كوني شامل يجمع بين صناعتين: الشعر والخطابة وهو الأمر الذي جعل معظم الدارسين العرب يفضلون توظيف هذا المصطلح نظرا لحمولته الدلالية. لكن الإشكال الحقيقي يطرحه مصطلح (argumentation)، فهل سنعمد في المقابل العربي عبارة حجاج أم برهان؟

تبين الأصول الاشتقاقية للحجاج في اللغات الأوروبية أنه يعود إلى الثقافة اللاتينية، وفي اللغة الفرنسية تشير لفظة argumentation إلى عدة معاني منها:

_القيام باستعمال الحجج.

_مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة.

_عرض وجهة نظر معارضة مصاحبة بحجج.¹⁶

أما في اللغة العربية فقد اشتقت عبارة حجاج من الجذر اللغوي (ح/ج/ج)، وفي اللسان حَجَّةٌ يَحْجُّهُ حَجًّا: غلبه على حجته¹⁷. والناظر لأغلب الأدبيات المنطقية والحجاجية يلاحظ مدى تأكيدها على ضرورة التمييز بين الحجاج argumentation والبرهنة



démonstration وقد قدم الباحث رشيد الراضي مجموعة من الاختلافات التي تفصل الحجاج عن البرهان ضمن مقالة له تحت عنوان (الحجاج والبرهان) بعد أن أجملها في ستة فروق أساسية¹⁸:

__ **الفرق الأول:** العبارات في المصوغات البرهانية مستقلة عن بعضها البعض، وتتألف فيما بينها على أساس جملة من العلاقات الصورية الصارمة. فيما تستجيب العلاقة الحجاجية في الخطاب الطبيعي لتعالق الملفوظات فيما بينها لاعتبارات داخلية محضة ترتبط بطبيعة هذه الملفوظات ومعناها، فيلعب المحتوى دورا حاسما في انتقالنا بين الوحدات.

__ **الفرق الثاني:** يتسم الاستدلال الحجاجي بلا محدودية الحجج التي يمكن أن يتألف منها، فقد نكتفي بحجة واحدة وقد تتعدد الحجج في عملية حجاجية بعينها، في حين نكتفي بإيراد دليل واحد في الاستدلال البرهاني لتكون النتيجة مثبتة.

__ **الفرق الثالث:** يتميز البرهان باستقلاله التام عن الذات الإنسانية فالأصل في البناءات البرهانية أنها جملة من العلاقات الموضوعية، في حين لا يكون للعلاقة الحجاجية أي معنى إذا لم نستحضر سياق تداولها الخاص، فالمخاطب بالحجاج يمثل أهم ركن في صيرورة الفعل الحجاجي.

__ **الفرق الرابع:** يركز الحجاج على المواضع (les lieux) وهي مجموعة من القيم والمعايير المتميزة بالظنية والا يقينية لكنها مقبولة عند عامة الناس.

__ **الفرق الخامس:** يكون البرهان ملزما على الدوام نظرا لطبيعته اليقينية بينما الحجاج قابل للدحض دائما.

__ **الفرق السادس:** يقبل الخطاب الحجاجي الظهور في صورة صريحة أو ضمنية، بينما يلزمن البرهان بالتصريح بكل مكوناته.

6 - ترجمة مصطلح la conviction:

إذا عدنا إلى معجم le petit Larousse، سنجد أن لفظة (conviction)، مشتقة من الفعل (convaincre) الذي يحيل معناه على الحجة المقدمة لإقناع الطرف الآخر.¹⁹ و يعتبر هذا الأخير من المصطلحات المحورية ضمن نظرية البلاغة الجديدة وقد أثر بيرلمان في الفصل الأول من كتابه المشترك (البلاغة الجديدة) أن يميز بين المصدرين (conviction و persuasion) فاعتبر persuasion حجاجا موجها إلى مستمع خاص أما conviction فهو يهدف إلى حصول قبول المستمع الكوني²⁰. وقد ترجمت عبارة conviction، من طرف الباحثين العرب إلى:

__ **اقتناع:** وهي الترجمة الأكثر تداولاً في الدراسات الأدبية.

__ **الحمل على الاقتناع:** وهي الترجمة التي اقترحها الأستاذ عبد الله صولة²¹.

__ **التثيقين:** وهو المصطلح الذي اقترحه الحسين بنو هاشم كبديل لعبارة الحمل على الاقتناع، ضمن مقدمة كتابه (نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان)²².

أ- الاقتناع:

اشتق اللفظ من الفعل (اقتنع يقتنع) الخماسي اللازم المتعدي بحرف واحد، للدلالة على المصدر اقتناع، "واقتنع بالفكرة أو الرأي: قبله واطمأن إليه"²³. ويعلق الحسين بنو هاشم على هذه الترجمة قائلا "والحال أن هذه اللفظة __ أي اقتناع __ وإن كانت تلتقي مع هذا المصطلح conviction __ في جانب من جوانب معناه حين يستعمل مصدرا لازما فهي لا تصلح لمختلف استعمالاته، خاصة باعتباره مصطلحا في الحجاج"²⁴. فمصطلح (اقتناع) يتدرج بين معنى اللزوم تارة ومعنى التعدية تارة أخرى، فنكون هنا أمام دالتين: معنى اقتناع ومعنى



الحمل على الاقتناع. وإذا عدنا إلى دلالة الفعل (convaincre) في اللغة الفرنسية، نجد دائما يستخدم متعديا، الشيء الذي لا يمكن أن يؤدي معناه فعل اقتنع اللازم.

ب _ الحمل على الاقتناع:

لقد اقترح عبد الله صولة مصطلح (الحمل على الاقتناع) عوض (الاقتناع)، وذلك باشتقاقه لمصطلح مركب من عبارتین (الحمل) و(الاقتناع)، فيكون قد اعتمد في ترجمته هاته على ما نسميه في علم المصطلح بالتوليد الدلالي، فنقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى جديد، عن طريق اشتقاق اسم المصدر (الحمل) من الفعل (حمل) الثلاثي اللازم إلى معنى آخر وهو دفع الشخص إلى الاقتناع، وهو ما يطلق عليه أيضا بالنقل المجازي. وكانت هذه الترجمة منفذا مؤقتا لتفادي الإعاقة الدلالية التي يسببها مصطلح اقتناع، وهو ما جعل د. الحسين بنو هاشم يقترح ترجمة ثالثة وهي (تَيَقِّن).

ج _ تَيَقِّن:

يرى الحسين بنو هاشم أنه بالرجوع إلى "المعجم نجد أن المعنى اللازم للفظة يَتَقَّن يتلاءم مع معناها اللازم في conviction فلم لا نعدي فعله يَتَقَّن إلى الشخص بجعله على وزن فَعَّل لنحصل على فعل ومصدر يؤيدان المعنى المتعدي للمصطلح: يَتَقَّن فلان تَيَقِّنًا²⁵. ومن المعلوم أن اليقين هو نقيض الشك، وقد جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ (الحاقة: 51). فبتوظيفنا لترجمة تيقن تتمكن من الانتقال بكل سلاسة بين جميع المعاني التي يؤديها المصطلح ومشتقاته أيضا:

"convaincre quelqu'un" _____ يَتَقَّن الشخص .

Conviction _____ التيقن

Conviction _____ بالمعنى اللازم التيقن أو اليقين

Convaincant _____ مَيَقِّن

Convaincu _____ مُيَقَّن²⁶

لقد استطاع الباحث الحسين بنو هاشم أن يقدم - بمجهوده هذا- إضافة متميزة لمجال المصطلح الحجاجي، حيث مكن الدارس العربي من توظيف مصطلح يستطيع من خلاله النفاذ وبكل سهولة بين مشتقاته دونما الخروج عن المعنى الذي يؤديه في البيئة الغربية.

7- ترجمة مصطلح l'auditoire:

أما بالنسبة للمصطلح الثالث (auditoire)، فقد ألفيناه لا يخرج عن ثلاث ترجمات:

أ- **الجمهور**: اعتمد عبد الله صولة هذه الترجمة ضمن كتابه (في نظرية الحجاج)، والجمهور جمع جماهير ونقول الجمهور الجماعة من الناس.

ب- **المتلقي**: اقترحت سامية الدريدي مصطلح متلقي ضمن كتابها (الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه)، بصياغتها اسم الفاعل من الفعل (تلقي) اللازم الخماسي، فنقول تلقي العلم أي أخذه من صاحبه، وورد في القرآن الكريم: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْبَيْتِ وَعَنِ الشِّمَالِ

(سورة ق: 17).



جـ- **مستمع**: يقترح د. محمد العمري عبارة مستمع كمقابل للفظة *auditoire* وقد حرص الكاتب على حفظ الدلالة الصوتية السمعية والاشتقاقية المكانية لمصطلح *auditoire* وتعني العبارة حسب معجم *le petit Larousse* مجموعة من الأشخاص الذين يستمعون²⁷. ويرى الأستاذ محمد العمري أن ترجيح ترجمة **مستمع** راجع للصيغة الصرفية التي تتكون منها اللفظة وطبيعة صوامتها التي تجمع بين السمع والمكان (الظرف) وهي بذلك بديل لكلمة مقام التي استعملها في أعمال سابقة²⁸. وقد ساهمت هذه الترجمة الموفقة من طرف محمد العمري في الانتقال بين المعاني الاشتقاقية للمصطلح بكل يسر فنقول: مستمع، مستمعون، مستمعة ... وهو أمر قد يغيب لدى توظيفنا مصطلح جمهور أو محفل... وغيرها من الترجمات المقترحة.



خاتمة:

يتبين لنا انطلاقاً مما سبق أن سؤال الترجمة في مجال العلوم الإنسانية يشغل موقعا محوريا ويتأسس على رؤية إبستمولوجية تضبط حدوده التطبيقية وتطبعه بالصرامة والموضوعية، ويبدو أن الاعتبارات والشروط التي تجري بموجبها عملية الترجمة تتطابق مع معايير العلم من جهة وقوانين الإبداع من جهة أخرى. وقد مكنتنا دراسة المصطلحات الأجنبية الثلاثة:

La rhétorique de l'argumentation.

La conviction.

L'auditoire

من الوقوف على أهم المبادئ الأساسية التي يمثّلها المترجم العربي وهو يأخذ على عاتقه عملية الترجمة، ويمكن إنجازها في:

- وجود المناسبة والمشاركة بين المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي. كما هو الحال في ترجمة convaincre كمقابل لتقنين الذي اقترحه الحسين بن هاشم.
- توحيد الجهود المبذولة والاستفادة من المخزون اللغوي وجعل اللسان العربي أكثر طواعية كما هو الحال في ترجمة auditoire بمستمع.
- استقراء التراث العربي وإعادة إحيائه بتوظيف مصطلحات عربية تتناسب والمعارف الجديدة، ووضع تخطيط منهجي يتناسب ونظرية التعريب والترجمة كما هو الحال في ترجمة La rhétorique de l'argumentation كمقابل لبلاغة الحجاج.

الهوامش:

- 1- القاسمي علي علم المصطلح أسسه النظرية و تطبيقاته العلمية، مكتبة ناشرون، بيروت لبنان، الطبعة الثانية 2019، ص11
- 2 - ينظر الحيادة مصطفى طاهر، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، دار النشر عالم الكتب الحديث الأردن، ط1، 2003، ص19.
- 3 - المقدسي أنيس، أصول الترجمة والتعريب، مجلة المقتطف العدد مارس 1929، ص271.
- 4 Jean-René Ladmiral, **Traduire théorèmes pour la traduction**, Edition Gallimard, 1994, p11.
- 5 بوشارب أمل، في نظريات الترجمة ما بعد البنيوية، مجلة العربية والترجمة العدد 22 يونيو 2015، ص32.
- 6 - نفسه، ص33
- 7 - القاسمي علي، علم المصطلح، ص334
- 8 - انظر القاسمي علي، علم المصطلح، ص337.
- 1 الرحوني عبد الرحيم، من قضايا ترجمة المصطلح الأدبي، قضايا المصطلح في الأدب والعلوم الإنسانية تحت إشراف عز الدين البوشيخي ومحمد الوادي، سلسلة الندوات العدد 12 2000، ص22 (بتصرف).
- 10 - نفسه، ص27.
- 11 Chaïm Perlman et Lucie-Olberechts-Tyteca, **traite de l'argumentaion_La nouvelle rhétorique**, l'université de Bruxelles, 5^{ème} Edition ,p5.
- 12 صولة عبد الله، في نظرية الحجاج دراسة وتطبيقات، مسكياتي للنشر، الطبعة الأولى 2011، ص15.
- 13 - بنو هاشم الحسين، نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2014، ص8. (بتصرف).
- 14 - فضل صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، العدد 164 ط1992، ص67.
- 15 - العمري محمد البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ط2005 ص11.



¹⁶ **Le grand Robert**, dictionnaire de la langue française, TL Paris, 1989, p535.

¹⁷ - ابن منظور الإفريقي المصري، **معجم لسان العرب**، "مادة حجج"، دار صادر بيروت، الطبعة 2000، ص38.

¹⁸ علوي حافظ إسماعيل، (إشراف)، **الحجاج مفهومه ومجالاته**، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ج1، عالم الكتب الحديث إربد الأردن، ص185 و192 (بتصرف)

¹⁹ Paul Robert et d'autre, dictionnaire le Petit Larousse, société du nouveau Littré 1977, Paris, p333.

²⁰ Chaïm Perlman et Lucie-Olberechts-Tyteca, **traite de l'argumentaion_La nouvelle rhétorique**, p36.

²¹ - راجع صولة عبد الله، في نظرية الحجاج.

²² - راجع بنو هاشم الحسين، نظرية الحجاج عند بيرلمان (المقدمة).

²³ - مصطفى إبراهيم، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، **المعجم الوسيط**، الجزء الثاني، الإسلامية للنشر، ص763.

²⁴ - الحسين بنو هاشم، **نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان**، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى 2014، ص16.

²⁵ - نفسه ص23.

²⁶ - نفسه ص23.

²⁷ Le Petit Larousse, p 136.

²⁸ - العمري محمد، البلاغة بين التخيل والتداول ص: 220.